

ماذا لو قُتل عبد الملك الحوثي؟



ماذا لو قُتل عبد الملك الحوثي؟

ميساء شجاع الدين

21 أبريل، 2025

تعليق الصورة: طفل يمضي يركب حصاناً في ميدان السبعين بمدينة صنعاء، أمام لوحة إعلانية كبيرة لزعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي، في 22 مارس 2025 // صورة لمركز صنعاء.



مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية هو مركز أبحاث مستقل يسعى إلى إحداث فارق عبر الإنتاج المعرفي، مع تركيز خاص على اليمن والإقليم المجاور. تغطي إصدارات وبرامج المركز، المتوفرة باللغتين العربية والإنجليزية، التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، بهدف التأثير على السياسات المحلية والإقليمية والدولية.

جميع الحقوق محفوظة © 2025، لـ مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية.

مع استمرار الغارات الجوية الأمريكية التي تستهدف قادة الحوثيين في معانهم، يثير احتمال القضاء على عبد الملك الحوثي تساؤلات مهمة حول مستقبل الجماعة، ويبحث هذا المقال أولاً في أهمية القيادة داخل جماعة الحوثيين ومدى تأثير عبد الملك الحوثي عليها، ومن ثم يتحدى الرواية الشائعة بين بعض المحللين والتي تقول أن الحوثيين بارعون في تغيير القيادة، كما يتضح من انتقال السلطة من حسين الحوثي إلى شقيقه عبد الملك بعد وفاة حسين في عام 2004، وفي ختامه، يستعرض المقال السيناريوهات المحتملة في حال قيام الولايات المتحدة بإسقاط زعيم الحوثيين.

القيادة الإلهية

يلتزم الحوثيون في كثير من الجوانب بالمبادئ الزيدية التقليدية، وفي جوهر التقاليد الزيدية الاعتقاد بأن القيادة يجب أن تقتصر على من يعود نسبه إلى النبي محمد وأن على قادتهم التحلي بمعايير وشروط محددة، من بينها أن يكونوا علماء دين معترف بهم، وأن تتوحد السلطة الدينية والسياسية في شخص واحد، هو الإمام، والأهم من ذلك، أن الإمام لا يُعد معصوماً، فإن أصبح ظالماً، من المشروع التمرد عليه. اتسم تاريخ الإمامة في اليمن بالصراعات المتكررة على القيادة، خاصةً عندما يُعتقد أن الإمام لا يستوفي شروط الإمامة ومتطلباتها الأساسية كامتلاك المعرفة الدينية الكافية أو إظهار قيادة قوية.

شكك العديد من العلماء الزيديين الهاشميين في شرعية عبد الملك الحوثي بسبب افتقاره الملحوظ إلى المعرفة الدينية، كما إن عمه **محمد عبد العظيم الحوثي** قد تحدى سلطة عبد الملك علناً، في حين رفض آخرون الاعتراف بقيادة عبد الملك كالعالم المحترم **محمد عوض المؤيدي** المقيم حالياً في صعدة.

على الرغم من ذلك، يتمتع عبد الملك بسلطة مطلقة، حيث تتركز الجماعة بشكل كبير حوله، وقد مكنته قيادته من توجيه الحوثيين خلال الأوقات الصعبة، والاستفادة من الفرص الرئيسية لتعزيز وتوسيع سلطتهم، ويُعرف عنه الانتقائية في تفويض السلطات للأفراد الذين لا يشكلون تهديداً لمركزه، وتعكس هذه المركزية مفهوم القيادة المتشكك داخل أيديولوجية الجماعة والصفات الشخصية المبهجة لعبد الملك.

أما في الواقع العملي وفي حين يعلن الحوثيون انحيازهم الصريح للزيدية، إلا أنهم أدخلوا بدءاً أيديولوجية متميزة ترفع من عبد الملك الحوثي إلى دور قيادي لا جدال ولا خوض فيه ولقبوه **بعلم الهدى**، وهذا اللقب خير مثال على ذلك. من خلال تبني هذا اللقب، يمنحه أتباعه مكانة روحية فريدة تميزه عن الإمام الزيدي التقليدي، ويُصور علم الهدى عبد الملك الحوثي بأنه القائد الروحي للأمة بهداية من الله ولا يجوز التشكيك في سلطته.

كما تجاوز الحوثيون شرط المعرفة الدينية من خلال تقديم القرآن **كمصدر وحيد للسلطة**، مع رفض التراث العلمي الزيدية التقليدي والإسلامي الأوسع، وهو النهج الذي نشأ مع حسين الحوثي، الذي نصّب نفسه كمفسر مباشر للقرآن لتشريع أفكاره من خلال الرجوع إلى النصوص الدينية، وغالباً ما كان يلقي حسين الحوثي محاضراته في شكل تفسيرات للقرآن، وهو التقليد الذي واصله عبد الملك الحوثي الذي قدم أيضاً تفسيراته الخاصة للقرآن دون الالتزام بأعراف التفسير التقليدية.

ما زال عبد الملك الحوثي بكل المقاييس زعيماً لجماعة الحوثيين بلا منازع، ولا يوجد له نائب أو نائب ثانٍ معروف، وتؤدي هذه المركزية في السلطة إلى قيادة شديدة الفردية وتفتقر إلى آليات راسخة لخلافة القيادة أو تقاسم السلطة، وهو ما يعني المشاكل.

زمان مختلفان

في تحليلهم لاحتمال اغتيال عبد الملك الحوثي، قارن بعض المحللين هذا الاغتيال بالانتقال القيادي الذي أعقب وفاة حسين الحوثي مؤسس الجماعة في عام 2004، لكن هذه المقارنة غير دقيقة لسببين رئيسيين، الأول أن حركة الحوثيين كانت في مراحلها الأولى عند موت حسين الحوثي، وكانت على الرغم من طموحها تفتقر إلى النفوذ والموارد والمكانة، وساعدت المخاطر المنخفضة نسبياً على احتواء التنافس الداخلي على القيادة. والجدير بالذكر أن هناك فجوة زمنية كبيرة بين وفاة حسين وصعود **عبد الملك** كزعيم للجماعة بعد ما يقرب من عامين خلال الجولة الثالثة من حروب صعدة في نوفمبر 2006، وهي الفترة التي تمكن الحوثيون الذين كانوا لا يزالون صغاراً في السن نسبياً ويركزون بشكل أساسي على الصراع المحلي خلالها من الاستمرار دون زعيم واضح. أما اليوم وعلى النقيض من كل ذلك فإن جماعة الحوثيين تعمل كسلطة أمر واقع تحكم ما لا يقل عن 15 مليون نسمة في منطقة جغرافية شاسعة، وحجمها الحالي وقوتها وتعقيدها تجعل أي انتقال للقيادة في المستقبل أكثر صعوبة، وبالتالي فإن الانتقال السريع للقيادة ليس أمراً مسلماً به.

ثانياً، عند انتقال القيادة إلى عبد الملك الحوثي كان والد حسين وعبد الملك أي بدر الدين الحوثي لا يزال على قيد الحياة، وكان عالماً وقائداً زدياً يحظى بقدر كبير من الاحترام ومكانة كبيرة لا جدال فيها، وكان بدر الدين هو من **اختار** ابنه الأصغر عبد الملك خلفاً لحسين. ونظراً لمكانة بدر الدين المرموقة، قبل القرار حتى أولئك الذين كانوا يطمحون إلى القيادة، بمن فيهم شخصيات مثل عبد الله الرزاعي، الحليف القريب لحسين الحوثي، أو القائد العسكري الهاشمي البارز طه المداني دون أي اعتراض، وإن قررت الولايات المتحدة الإطاحة بعبد الملك الآن، فقد تنشأ سيناريوهات مختلفة، تعتمد إلى حد كبير على ظروف سقوطه.

السيناريوهات المحتملة

في الوضع الراهن، النتيجة الأكثر ترجيحاً في حالة اغتيال عبد الملك هي نشوب صراع داخلي بين القادة العسكريين المتنافسين والأعضاء البارزين في عائلة الحوثي، وبدون وجود شخصية زيدية محلية محترمة قادرة على التوسط أو توجيه عملية الانتقال، من المرجح أن يظل النزاع دون حل دون تدخل خارجي، وفي هذه الحالة، سيكون دور إيران أساسياً، فقد يكون دعمها السياسي والعسكري لأحد الفصائل المتنافسة عاملاً حاسماً في تحديد الاتجاه المستقبلي للجماعة.

ومن شأن مثل تطور كهذا أن يكون له عواقب بعيدة المدى، فستصبح الجماعة أكثر تقارباً مع إيران، سواء من الناحية الأيديولوجية أو العملية، وسيواجه أي خليفة لعبد الملك تحديات كبيرة في إرساء شرعيته، فقد حافظ عبد الملك على موقعه من خلال سنوات من النضال، شملت انتصارات عسكرية وتجاوز أزمات، وسيحتاج الزعيم الجديد إلى الوقت وقوة الشخصية والكاريزما لاكتساب سلطة وقبول مماثلين داخل الجماعة.

على أي حال، تظل احتمالية مقتل عبد الملك افتراضية إلى حد كبير، فهو معروف بتكتمه الشديد، وكثيراً ما يغير مكان إقامته ومكان وجوده، ولا يعرفه سوى دائرة صغيرة من المقربين الموثوق بهم، كما أنه يتجنب استخدام التكنولوجيا الحديثة التي قد تكشف عن مكانه، وسيطلب استهدافه على الأرجح معلومات استخباراتية طويلة الأمد، مثل تتبع أنماط تحركاته، وهو أمر من غير المرجح أن يكون قد حدث حتى الآن، ومع ذلك، فإن تداعيات فقدان عبد الملك الحوثي على جماعة الحوثيين ستكون غير مسبقة وطويلة الأمد.

ميساء شجاع الدين هي باحثة أولى في مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية. نشرت كتاباتها وتحليلاتها في العديد من وسائل الإعلام، مثل موقع جدلية، والسفير العربي، وصحيفة العربي الجديد، وموقع المونيتور.

شجاع الدين حاصلة على ماجستير في الدراسات الإسلامية من الجامعة الأميركية بالقاهرة، حيث ركزت أطروحتها على صعود التطرف الزيدي في اليمن.

هذا المقال جزء من سلسلة من المنشورات الصادرة عن مركز صنعاء بتمويل من حكومة مملكة هولندا، وتستكشف هذه السلسلة قضايا متعددة في الاقتصاد والسياسة والبيئة، بهدف إثراء مناقشات وصياغة السياسات التي تعزز السلام المستدام في اليمن، ولا يجب أن تُفسر أي آراء معبر عنها في هذه المنشورات على أنها تمثل مركز صنعاء أو الحكومة الهولندية.



WWW.SANAACENTER.ORG